اذهان فحول الرجال وقد طلب مني بيانها وازالة ما فيه من الاشكال على وجه يحصل
منه اليقين من غير احتمال وقد صادف سؤاله ايده الله مني حالة تشويش
بال وكثرة اشتغال بكثرة الاعراض وملازمة الامراض ولم يسعني الاعتذار
منه لكونه اهلا لذلك فاثبت بما حضرني من المقدور اذ لا يسقط الميسور
بالمعسور والى الله ترجع الامور وهي قوله سلمه الله تعالى نلتمس منكم شرح
الحديث المشهور من عرف نفسه فقد عرف ربه من غير ايجاز مخل بل ما تقتضي
الاطناب ولو انجر الى كتاب او المساوات ويكفيه رسالة المرجو منكم كشف
المرام من هذا الكلام من غير حوالة اقول روي هذا المعنى عن النبي ص انه
قال اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وعن امير المؤمنين ع انه قال من عرف
نفسه فقد عرف ربه وهذا المراد من الروايتين لا يكاد يختلف فيه اثنان
من الحكماء المتقدمين والمتاخرين والعلماء اجمعين والكتاب والسنة
والعقل شاهدة بهذا المعنى وانما اختلف العلماء والحكماء في المراد منه حتى
ان منهم من توهم ان المراد من النفس الرب عز وجل ومنهم من جعلها من لوازم
الذات الحق فمن عرفها فقد عرف ذات الحق تعالى ومنهم من جعلها محلا له تعالى ومنهم
من جعله تعالى محلا لها ومنهم من جعلها صورة للحق تعالى الى غير ذلك من الاقوال
الباطلة واعلم ان الاقوال الصحيحة او القريبة من الصحة منها ظاهري و
اقناعي واثاري ومنها حقيقي والحقيقي مختلف ونشير الى بعض ذلك
على جهة التنبيه فنقول انه قيل ان قوله ع من عرف نفسه فقد عرف
ربه هو من باب التعليق على المحال فان معرفة النفس محال فكذا كنه
معرفة ذات الحق عز وجل ويرد على هذا حال الانبياء والرسل والاوصياء
ع في المعرفة فانهم يعرفون انفسهم وقد يعرف مفهوم الاية على ذلك وهو
قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ
المضلين عضدا فقد دل مفهوم الاية والصفة على ان الله سبحانه اشهد

المعادين ع خلق السموات والارض وخلق انفسهم واتخذهم اعضادا يعني
اعضاد الخلقة كما ذكره الحجة ع في دعاء شهر رجب في قوله ع اعضادا واشهادا
ومناة واذواد وحفظة ورواد فبهم ملئت سماءك وارضك حتى ظهر
ان لا اله الا انت الدعاء وكقوله تع سنريهم اياتنا في الافاق وفي
انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الاية فاذا عرفوا انفسهم عرفوا ربهم فاين
التعليق على المحال وقيل كما نقل عن الداود النبي على نبينا واله وع انه قال
ما معناه من عرف نفسه بالجهل فقد عرف ربه بالعلم ومن عرف نفسه بالعجز
فقد عرف ربه بالقدرة وهكذا من الفقر والغناء والغفلة والتمكن في
المكان ونظائرها وهذه المعرفة ظاهرها قريب الى الافهام وباطنها
يطول فيه الكلام وحاصله يظهر مما ياتي انشاء الله تع وقيل معناه من
عرف نفسه بالحيوانية الحسية الفلكية بانها ليست في مكان عن
الجسد ولا يخلو منها مكان منه وليست فيه على جهة الحلول ولا بائنة
منه بل هي فيه كالماء في الكوز ولا هي داخلة فيه كشيء داخل كالماء
في العود الاخضر ولا هي خارجة عنه كشيء خارج ولا ممازجة ولا
مصاحبة معه بل هي مدبرة للبدن بغير مباشرة ولا مشاركة له في شيء
من احوال الاجساد فمن عرف نفسه كذلك فقد عرف ربه تع بانه مدبر للعالم
فانه لا يخلو منه مكان ولا يحويه مكان داخل لا كشيء داخل خارج لا كشيء
خارج الى آخر ما ذكر في صفة النفس وهذه معرفة اصحاب الانظار من
المتكلمين وقيل معناه من عرف نفسه بانه مصنوع فقد عرف ان له
صانعا ومن عرف نفسه بانه مؤثر فقد عرف ان له مؤثرا وهكذا وهذه
معرفة اهل الاثار وقيل معناه من عرف نفسه في قوله روحي وجسدي
ويدي ورجلي وعيني ورأسي ووجودي فهذا الذي اضفت اليه هذه
الاشياء وما اشبهها هو غيرها لان الشيء لا يضاف الى نفسه فمن عرف

عرف هذا المعبر عنه بضمير المتكلم فقد عرف ربه في قوله تعالى عبدى وارضى و
سمائى وعرشى ويسعنى وما اشبه ذلك ويريد هذا القائل بالنفس النفس
الناطقة التى اصلها العقل منه بدئت وعنه وعت واليه دلت واشارت
وهذا لنفس اعنى الناطقة في الانسان الصغير بمنزلة اللوح المحفوظ
في الانسان الكبير وحيث ثبت ان في كل شيء له آية تدل على انه واحد
كانت هذه النفس على وحدانيته عز وجل واعلم ان هذه الاقوال تدل على
المعرفة الظاهرة واما المعرفة الحقيقية فهى معرفة النفس التى هى كنه الشيء
من ربه لانه تعالى لما خلق الانسان فادرك فتكون كانت له حقيقة من ربه
وحقيقة من نفسه فالتى من ربه هى النور المعبر عنه تارة بالماء الذى
جعل منه كل شيء حي وتارة بالوجود وتارة بالنور كما قال ع اتقوا من فراسة
المؤمن فانه ينظر بنور الله وقال الصادق ع ان الله خلق المؤمنين من
نوره وصبغهم في رحمته فالمؤمن اخ المؤمن ابوه النور وامه الرحمة ثم
استشهد بكلام جده امير المؤمنين اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله
ثم قال ع يعنى بنوره الذى خلق منه هم وتارة يعبر عنه بالفؤاد كما قال
الصادق ع ما معناه اذا تجلى ضياء المعرفة في الفؤاد احب واذا احب لم يؤثر ما
سوى الله عليه وتارة بالمادة الاولى كما هو مبنى على طريقتنا اذا قلنا
الوجود واردنا منه الوجود والموصوف لا الصفة كالمصدرى والرابطى
والفائض وما اشبهها فانا نعني بالموجود الذى هو الذات المادة وذلك
فان للانسان كنهين كنه من ربه وهو النور الذى هو مادته الاولى و
كنه من نفسه وهى الظلمة وهى الصورة اعنى انفعاله وقابليته للايجاد
وهى المسماة بالماهية والكنه الاول هو النفس التى من عرفها فقد عرف
ربه يعنى ان عين معرفتها عين معرفة الله لا ان هنا معرفتين معرفة

النفس ومعرفة الرب لانه عم قال فقد عرف ربه وقد للتحقيق وقد دلت
على ان المعرفة واحدة بجهة وفي بيان هذا الحرف دفع الاشكال المشار اليه
سابقا والبيان على حقيقة الامر يتوقف على بيان حقيقة النفس
وعلى بيان كيفية الوصول الى ذلك اما الاول فاعلم ان التي هي
حقيقتك من ربك هي التي اذا عرفتها فقد عرفت ربك وهي النور فان
النور هو صفة المنير فمن عرف الصفة عرف الموصوف بها لان الموصوف
انما يعرف بصفته وصح قولنا ان حقيقتك من ربك اذا عرفتها
فقد عرفت ربك انه لما كان لا يعرفه احد غيره الا بما وصف به
نفسه واراد بكرمه عليك ورحمته لك ان تعرفه وصف نفسه والبسه
صورة قبوله وانزله في رتبة من اكوان الامكان فظهر باياك فانت
ذلك الوصف فذاتك وحقيقتك التي هي نفسك هي ذلك الوصف
واذا كانت نفسك هي وصف الله الذي وصف به نفسه لك وكان
من عرف الوصف عرف الموصوف لان الموصوف لا يعرف الا بوصفه
كنت اذا عرفت نفسك عرفت ربك ومثال حقيقتك التي هي وصف
الله نفسه لك به كصورة السراج في المرءة فان الصورة اذا عرفت
نفسها التي من جهة السراج وهي مادة الصورة هي هيئة شعلة السراج
لان مادة الصورة هي صورة صفة الشعلة المنفصلة اعني الهيئة التي
اشرقت على المرءة لا الهيئة التي قامت لشعلة قيام عروض لانها
متصلة بها لا تنفصل عنها وانما ينفصل عنها شبحها وهو الواقع على المرءة
وهو حقيقة الصورة من الشعلة فالصورة في المرءة اذا عرفت نفسها
التي هي من هيئة الشعلة عرفت الشعلة التي هي ربها وصورة الصورة
هي حقيقة الصورة من نفسها التي هي من هيئة المرآت من كبر وبياض

وبياض وصفاء واستقامة واضداده فالنار الغائبة في السراج هي آية
ذات الله عز وجل وحرارتها هي آية المشيئة والدهن المستحيل بحرارة
النار دخانا هي آية الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله والدخان المستضيء بمس النار
الذي حصل منه الشعلة ومن الدخان اي من مجموعهما هو آية المقامات
التي لا فرق بين الله سبحانه وبينها في المعرفة الا انها عباده وخلقه
وهي العنوان وهي المثال وهي بالنسبة الى زيد والصورة التي هي في
المرءاة انما تحكي صورة الشعلة القائمة بها لان الحكاية اصلها الصورة
القائمة بالشعلة وهي الوجه وهي مثال النار وعنوانها والصورة في
المرءاة انما تعرف اصلها ولا تعرف النار التي هي آية الله وهو قول امير
المؤمنين عليه السلام انتهى المخلوق الى مثله والجأه الطلب الى شكله واما صورة
الصورة التي من هيئة زجاجة المرآة فلا تعرف الصورة بها هيئته
الشعلة لانها ليست صفة لها فكذا نفسك التي هي حقيقتك من ربك
تعرف بها ربك لانها وصفه اي وصف الرب الذي هو المثال والعنوان
والوجه لان حقيقتك هذه هي الفؤاد وهي نور الله الذي ينظر به المؤمن
المتوسم اي صاحب الفراسة وهي المسماة بوجودك في اصطلاحهم واما
حقيقتك من التي هي مثالك وهي الظلمة والماهية فلا تعرف بها ربك
لانها هي انت والله سبحانه لا يعرف بك بخلاف حقيقتك من ربك التي هي
وصفه للذي وصف به نفسه لك لتعرفه بهذا الوصف فانه وصف
فهو الذي خاطبك عز وجل به مشافهة حين قال لك في عالم الذر الست
بربك ومحمد نبيك وعلي وليك والائمة من ولده ائمتك فقلت بلى
هو حقيقتك من نفسك وخطابه تعالى هو الوصف الفهواني الشفاهي
على جهة العيان والتصريح في البيان فتمت كلمته وبلغت حجته وما
ربك بظلام للعبيد وفي المقام اسرار ودقائق لا تظهر ولا تعلم

الا بالمشافهة واما الثاني وهو بيان وكيفية الوصول الى معرفة ذلك
الانموذج الشهواني والوصف الشفاهي الوجداني فهذا جمعه حديث كميل
حين سأل امير المؤمنين ع عن الحقيقة وهي معرفته بهذه الحقيقة
التي نحن بصدد بيانها بقوله ما الحقيقة فقال ع ما لك والحقيقة يا كميل
فقال كميل اولست صاحب سرك فقال ع بلى ولكن يترشح عليك ما
يطفح مني قال او مثلك يخيب سائلا قال ع الحقيقة كشف سبحات
الجلال من غير اشارة قال زدني بها بيانا قال ع محو الموهوم وصحو
المعلوم قال زدني بيانا قال ع جذب الاحدية لصفة التوحيد
قال زدني بيانا قال ع نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل
التوحيد آثاره قال زدني بيانا قال ع اطف السراج فقد طلع الصبح
فقوله ع كشف سبحات الجلال من غير اشارة قد تبين فيه جميع انحاء
التجريد والمراد بالسبحات اشعة الجلال وهي الشئون والصفات
والجلال يراد منها ذات الشخص اعني حقيقته من ربه وكيفية تجريد
السبحات ان تلقي عن ذاتك في الاعتبار والوجدان جميع شئون ذاتك
فلا تنظر الى حركتك او سكونك او لونك او يقظتك او ضحكك او بكائك
او كونك في او على او من او قبل او عنك او ابو فلان او ابن فلان
او حادث او قديم او موجود او مفقود او لك اتصال او انفصال او اجتماع
او افتراق او انك مطابق او مباين او واجد او فاقد وتلقي عنك
كل معنى او صفة او حال سواء كان اعتبارا او فرضا او احتمالا او تجويزا
ذهنيا او خارجيا او نفس الامر فكل ما يصدق عليه انه شيء بكل اعتبار
تلقيه عن النظر الى نفسك وتسقط من الاعتبار لانه مغاير لنفسك
فاذا ضممت شيئا اخر الى نفسك وتسقط من الاعتبار لانه مغاير
لنفسك في معرفتها لم تعرفها وانما عرفت شيئا بعضه نفسك بالحدث

بالحدوث فانك عرفت مركبا وبهذا لا يعرف الله لانه تع ليس بمركب فلا
يعرف بمركب فلا بد من كشف سبحات الجلال كلها حتى الاشارة كما قال ع
من غير اشارة بمعنى انك تجرد نفسك عن جميع السبحات اى الشئون
والنسب والصفات والافعال والاحوال والاضافات لتضائف الكيف
والاوضاع حتى عن التجريد الى ان لا يبقى الا محض الذات وهو انموذج
وصف وخطاب فهو انى لانه مثل بكسر الميم وسكون الثاء الوجه والمقامات
التى لا تعطيل لها فى كل مكان وهو مثل ليس كمثله شىء لانه اية الله الذى
ليس كمثله شىء لانه اية ولو كان هذا الباقى بعد التجريد له مثل لم يعرف به
الرب عز وجل لانه تع ليس كمثله شىء ولو كانت نفسك بعد التجريد التام
حتى عن التجريد لها مثل بكسر الميم وسكون الثاء لما كانت معرفتها معرفة
الرب عز وجل لانه تع لا يعرف بالمثل وانما يعرف بانه لا مثل له فيجب ان
تكون الاية الدالة عليه ايضا لا مثل لها فان قلت نفسى لها مثل وهو نفسك
قلت لك نعم ولكن نفسى فى كونها مثلا لنفسك ليست هى نفسك بل
غيرها فاذا كانت غير نفسك وجب فى تجريد نفسك نفى المغاير
والمماثل حتى لا يبقى الا محض النفس وليس المماثلة جزءا ماهيتها فاذا
جردتها فى الاعتبار والوجدان عن كل مماثل وكل مخالف بقى شىء لا
يشبهه شىء لان المشابهة ليست جزء لكنها فاذا وصلت فى التجريد الى
ان لا يبقى الا شىء ليس كمثله شىء فاذا عرفت ربك لانه تع شىء ليس
كمثله شىء وهو السميع البصير لان نفسك ح اية الله التى ذكرها فى كتابه
فى سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
الاية والاية التى اراكها اياك فى نفسك اذا كشفت عنها سبحات الجلال
فانها اية الله الدالة عليه وصفته التى من عرفها فقد عرف و هى
كما قال امير المؤمنين ع صفة استدلال عليه لا صفة تكشف

له والجلال فی الحدیث بمعنی الحجاب لان نفسك اعظم الحجب واغلظها و
باقی الحجب بالنسبة الیه شئونك التی هی السبحات فی الحدیث لانه عز
وجل احتجب عنك بك ای احتجب عنك بنفسك مع شئونها وسبحاتها
واذا القیت السبحات دقت نفسك ولطفت فعرفته کما قال سید الموحدین
امیر المؤمنین ع لا یحیط به الاوهام بل تجلّی لها بها وبها امتنع منها
والیها حاکمها وروی ان نبیا من انبیاء الله ع ناجی ربه فقال یا رب کیف
الوصول الیك فاوحی الله الیه الق نفسك وتعال الیّ ه والمراد بالالقاء
عدم الالتفات الی النفس اصلا بان یطرحها من الوجدان والالتفات الیها
وقوله ع فی بیان الزیادة محو الموهوم لان الانیة التی تلك السبحات
والشئون ارکانها التی تتقوم بها موهومة بمعنی انها لیست شیئا
بنفسها وانما هی شیء بامر الله الفعلی اعنی المشیته وبامر الله المفعول
اعنی الحقیقة المحمدیة ص وهو ثابت ویل قوله ع وتحسبهم ایقاظا وهم
رقود وقوله ع هتك الستر وغلبة السر معناه ان کشف سبحات
الجلال من غیر اشارة هو هتك الستر الذی هو الحجاب الذی یستر العبد
عن مشاهدة آیات الرب سبحانه لان السبحات تغطی قلوب العارفین
عن رؤیة انوار التوحید فکشف السبحات هو هتك الاستار والحجب
المانعة وعنده یغلب ظهور السر الذی هو معرفة نفسك بانك
انموذج نهواتی ووصف صمدانی خاطبك الله ع به وبعبارة بك
وقوله ع جذب الاحدیة لصفة التوحید معناه کالذی قبله یعنی
ان کشف سبحات الجلال من غیر اشارة وهو ان یجذب الجلال الذی
هو الاحدیة هنا سبحانه التی هی صفة التوحید بان تمحوها من
مراتب وجدانها بعدم الالتفات الیها وقوله ع نور اشرق من صبح
الازل فیلوح علی هیاکل التوحید اثاره معناه ان تلك الحقیقة

الحقيقة التي من عرفها فقد عرف ربه نور اشرق من صبح الازل هو مشيئة
الله ثم وارادة الله سبحانه هو الازل يعني ان تلك الحقيقة التي هي
نفسك من ربك اعني وجودك وفؤادك نور صدر من فعل الله تخرج
على هيئة الهادين الموحدين اثاره اي اثار ذلك النور المشرق وهو انت
فانك اثار حقيقتك اي على صورها وقوله ع اطفئ السراج فقد طلع
الصبح يعني به اذا اردت ان تعرف المعلوم فانف عنك السبحات الموهمة
التي تحسن لها ظاهر انك موجود كالسراج الذي يستضيء به في الليل
الاجسام والطبيعة فقد طلع صبح الوجود فاطف عنك ما هو كالسراج
اذا طلع الصبح فافهم واعلم ان وجها آخر غير ما ذكر كله وهو سهل التناول
على الافهام وهو انك اذا عرفت نفسك بانك اثر عرفت المؤثر لان
معرفة الاثر تستلزم معرفة المؤثر فاذا نظرت الى نفسك وعرفت انك
مصنوع عرفت ان لك صانعا واذا نظرت الى انك انت انت لم تعرف
بهذا ان لك صانعا لان انيتك ظلمة والظلمة لا يبصر بها الناظر
لانها صفتك وصفة الشيء لا يعرف بها غيره بخلاف حقيقتك منه
ثم اي من فعله فانها اثر ولا يدل على المؤثر لا صفة استدلالا على
المؤثر كما قال امير المؤمنين ع صفة استدلال عليه لا صفة
تكشف له وفيما اشرنا اليه في بيان قوله ع من عرف نفسه فقد عرف
ربه كفاية لاولي الالباب وصلى الله على محمد وآله الاطياب

قد فرغ من كتابة هذه
الرسالة في ليلة الاربعاء
في شهر صفر
في سنة ١٢٣٩